# ماذا تبقى من آثار عدوان الشعيرات بعد تحرير حلفايا؟

**فارس رياض الجيرودي**

منذ البدايات وحتى اللحظة، ظل الجانب النفسي والمعنوي يحتل الأولوية في قائمة استهدافات من يديرون من خلف الكواليس في واشنطن تفاصيل الحرب الإرهابية على سورية، فكلنا يتذكر كم تكررت لازمة «أيام الأسد معدودة» على لسان المسؤولين الأميركيين وأتباعهم الأوروبيين والإقليميين، وكم ضربت مواعيد لساعة الصفر لاقتحام دمشق، وكم طرحت سيناريوهات لإقامة مناطق حظر جوي قيل إنه سيجري تطبيقها بواسطة تدخل عسكري للناتو، وسيمنع بموجبها تحليق الطيران العسكري السوري فوق مناطق معينة من سورية، وكان هدف كل هذا وغيره مما لهجت به الآلة الإعلامية المعادية، زعزعة صفوف المقاتلين دفاعا عن الدولة السورية، وإصابة معنويات الكتلة الشعبية الداعمة للدولة السورية بالرعب والإحباط، مقابل رفع معنويات المجموعات الإرهابية.

وبدل أن تكون تلك الأجندة معروفة ومقروءةً لمن يدير المعركة الإعلامية من جانب محور المقاومة، استمر قسم من الإعلاميين المنتمين إلى معسكرنا، محافظين على عادة الوقوع السهل في فخ التشاؤم والإحباط عند كل تصعيد معاد، فكتب أحد مقدمي البرامج المشهورين على قناة، عرفت بسجلها المشرف في دعم سورية ومعسكر المقاومة، مقالا إثر الضربة الأميركية على قاعدة الشعيرات يتساءل فيه: هل تمتلك روسيا ومحور المقاومة حقاً ما يمكن أن يردع المعسكر الأميركي؟ ولماذا يتأخر معسكر الحلفاء في استخدام أوراق القوة إن كان يمتلكها أصلا، وإذا كان لا يخشى الصدام مع واشنطن؟

يمكننا أن نعتبر السؤال السابق مشروعاً فقط لو تناسينا سجل سبع سنوات من مواجهة شرسة، حشدت فيها الولايات المتحدة إمكانيات ١٨٠ دولة من أتباعها وحلفائها الدوليين، حضروا الاجتماع الأول لما عرف بمؤتمر أصدقاء سورية، من ضمنهم أغنى دول العالم وأقواها وأكثرها اتصالا بالجغرافيا السورية وقدرة على تقديم الدعم المالي والتسليحي والاستخباري واللوجستي والإعلامي، وعلى إضفاء الغطاء الشرعي الديني على نشاط المجاميع الإرهابية، التي تم التعويل عليها لإسقاط الدولة السورية، حتى تضخمت تلك المجاميع نتيجة لما سبق، وفاقت في حجمها أضعافا ما جند لإسقاط الجيش الأحمر السوفييتي في أفغانستان.

لقد راهنت واشنطن في معركة سورية بكل هيبتها وثقلها المعنوي والمادي، على إسقاط الدولة السورية، لكن سنوات المواجهة الطويلة كانت كافية لإصابة نظام الأحادية القطبية الأميركي الذي كان يدير العالم في مقتل، حتى أضحت الولايات المتحدة عاجزة عن مجرد استصدار قرار من مجلس الأمن بشأن سورية، وتحولت عبارة «أيام الأسد معدودة» إلى نكتة، بعد أن كان مجرد تصريح من الرئيس الأميركي أو وزير خارجيته عن انعدام شرعية أحد الرؤساء كافيا لحسم الجدل في الدولة سين أو صاد، وإجبار جيشها على التخلي عن قائده، وزعيمها على حزم أمتعته.

لكن الأحداث على الساحة السورية جرت باتجاه معاكس تماما لما توقعته واشنطن وأدواتها الإقليمية، فبدل أن نرى طائرات الناتو تبيد قواعد الجيش العربي السوري وتقطع خطوط إمداده، وتدمر التحصينات في جبهاته، ممهدة الطريق للإرهابيين، رأينا الطيران الروسي يلبي دعوة الدولة السورية للمشاركة في مواجهة خطر الإرهاب العالمي، ويقيم قاعدة جوية روسية تنطلق منها الطائرات يوميا مستهدفة أوكار وتجمعات الإرهابيين، جنباً إلى جانب الطائرات العسكرية السورية، التي كان من المفترض أن تحيد وتخرج من المعركة منذ سنوات عديدة، كما تخيل المؤمنون بلا محدودية القدرة الأميركية، وفي هذا السياق صرح ملك أحد أعرق الأنظمة الوظيفية العاملة في منطقتنا لخدمة الاستخبارات الغربية، الملك الأردني عبدالله بن الحسين لصحيفة «نيويورك تايمز» خلال الحملة الانتخابية الرئاسية الأميركية الأخيرة، معبرا عن خيبة أمله الشخصية وخيبة أمل عموم أتباع واشنطن في العالم من الضعف الذي أظهرته إدارة أوباما للملف السوري قائلاً: إنه والعالم يؤمنون بقوة الولايات المتحدة أكثر مما يؤمن بها أوباما نفسه.

بالمقابل تصاعد الدور الروسي في إدارة ملفات المنطقة حتى تقدم على الدور الأميركي، وفرض الرئيس فلاديمير بوتين اسمه كزعيم قوي وحازم وفاعل في مواجهة خطر الإرهاب العالمي، حتى داخل الأوساط السياسية الغربية نفسها، فوصل الأمر بمراكز القوى في أروقة صنع القرار الأميركي لاستخدام تهمة العمالة لبوتين كأداة لترويض ترامب والقوى التي سانده للوصول لسدة الرئاسة الأميركية، وهو ما لم يكن متصورا حدوثه على الإطلاق قبل المواجهة في سورية وما نتج عنها.

لقد تراجعت نغمة إسقاط الدولة السورية حتى كادت تختفي، بل إن موجة التفاؤل التي أطلقها العدوان الأميركي على الشعيرات في أوساط أدوات واشنطن في الإقليم واتباعها في العالم، لم تصل هذه المرة حد استعادة معزوفة إسقاط النظام، التي جرى استبدالها بالترويج لفكرة تقسيم سورية، وإقامة مناطق نفوذ فيها، لذلك تداولت الآلة الإعلامية المعادية بسرور وغبطة أخبارا عن استعداد واشنطن لإرسال ٥٠ ألف جندي أميركي للشمال السوري، قبل أن ينفي البنتاغون بسرعة هذه الأخبار، فهل ستؤدي الأنباء عن نشر بضعة آلاف من الجنود الأميركيين بحماية الميليشيات الكردية، إلى إصابة الحكومة السورية وحلفائها بالذعر، وهي التي لم ترتعد عندما وقف أكثر من ٢٥٠ ألف جندي أميركي، مع خمسين ألف جندي من الدول الحليفة لواشنطن على أبواب سورية عقب سقوط بغداد، بل إن الرد السوري على تهديد وزير الخارجية الأميركي حينها كولن باول كان دعم المقاومة العراقية، حتى تم تصنيف سورية ضمن محور الشر الأميركي وحملتها إدارة جورج بوش الابن، المسؤولية عن كل مفخخة انفجرت بالقوات الأميركية في العراق.

لقد تم استهداف قاعدة الشعيرات الجوية بسيل من أحدث الصواريخ الأميركية التي كانت واشنطن تخيف بها العالم، لكن المطار عمل صباح اليوم التالي، ولم تتمكن التنظيمات الإرهابية من السيطرة على أي موقع أو بلدة جديدة إثر الضربة الأميركية، بل إنها فقدت زمام المبادرة الذي انتقل الى جانب الجيش العربي السوري وحلفائه على مختلف الجبهات: من ريف حماة الشمالي والغربي، لريف حلب الغربي والشمالي، إلى جبهة دير الزور، وصولا لجبهة تدمر وريف دمشق، التي شهدت جميعها تراجعا للمجاميع الإرهابية وتقدما للدولة السورية.

بالمقابل رد حزب الله الذي يمتلك خبرة لا تحتاج لتعريف في الحرب النفسية، عبر تنظيم زيارة للإعلاميين للحدود اللبنانية الفلسطينية، ظهر فيها مقاتلو حزب الله مع سلاحهم في الجنوب اللبناني علنا على وسائل الإعلام لأول مرة منذ صدور القرار ١٧٠١، وشرح أحد ضباط المقاومة اللبنانية للإعلاميين كيف انتقل العدو الصهيوني على جبهة لبنان من الهجوم إلى بناء التحصينات الدفاعية، التي عدد المقاتل اللبناني تفاصيلها، مذكراً الإسرائيليين بسيناريو الرعب الأكبر الذي من أجل تفاديه استعان حماتهم بجموع الإرهابيين لاستهداف سورية ظهر المقاومة وداعمها الأول، لكنهم فوجئوا بعد سنوات الحرب السبع بحزب الله، بدل أن يحاصر، وقد توسع أكثر في سورية والإقليم، ليضم إلى صفوف المقاومة عشرات آلاف السوريين والعراقيين الذين يتوزعون اليوم على الجبهات المختلفة في مواجهة الإرهابيين، لكنهم يعلمون أن معركتهم القادمة ستكون مع العدوين الأميركي والصهيوني في العراق وسورية وفلسطين.

# الجيش يواصل تقدمه بريف حماة الشمالي ويسيطر نارياً على خان شيخون

**حماة - محمد أحمد خبازي**
**حمص - نبال إبراهيم**
**دمشق - الوطن - وكالات**

واصل الجيش العربي السوري تقدمه في ريف حماة الشمالي وأحكم سيطرته على قرية المصاصنة، الأمر الذي قربه أكثر من ريف إدلب، الذي أعلنت فيه جبهة النصرة وحليفاتها من الميليشيات المسلحة النفير العام، بعد سيطرة الجيش النارية على أول مدينة خان شيخون، في وقت حققت وحداته العاملة شرق العاصمة مزيداً من التقدم في المنطقة عبر السيطرة على نفق إستراتيجي يصل حي القابون بالغوطة الشرقية.

وفي التفاصيل ذكرت صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، أن الجيش أحكم سيطرته، أمس على قرية المصاصنة، بعد أن أوقع قتلى وجرحى بصفوف إرهابيي «النصرة». من جانبه أفاد «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض، أن قوات الجيش تمكنت من السيطرة على المصاصنة، فيما لم تتمكن من تثبيت سيطرتها فيها نتيجة الهجمات المعاكسة للميليشيات المسلحة على خلفية محاولتها استعادة السيطرة على القرية.

بموازاة ذلك، أكد مصدر إعلامي لـ«الوطن» أن الطيران الحربي استهدف مواقع المجموعات الإرهابية في كفر زيتا ومعركبة بريف حماة الشمالي، ما أدى إلى مقتل العديد منهم وتدمير عتاد حربي لهم.

كما أغار الطيران الحربي على تجمعات للميليشيات المسلحة في منطقة الحولة بريف حماة الجنوبي الغربي وقتل العديد منهم وأصاب آخرين إصابات بالغة.

كما أحبطت وحدة من الجيش محاولة تسلل مجموعات إرهابية ترفع شارة «النصرة» على نقاط عسكرية في محيط الزارة وعلى محطتها الحرارية بالريف الجنوبي، ما أدى إلى مقتل العديد من الإرهابيين وتدمير عتادهم الحربي أيضاً. من جانب آخر نقلت صفحات على «الفيسبوك» أن ميليشيا «أجناد الشام» اعترفت في بيان لها بمقتل مسؤولها العسكري لقاطع حماة المدعو «علي أحمد العبود» بنيران الجيش في ريف حماة الشمالي.

أما في محافظة إدلب، فقد استهدف الطيران الحربي، بغارات مواقع وتجمعات مقاتلي «النصرة» والميليشيات المسلحة في بلدة خان شيخون ومحيط معسكر القرميد بريف إدلب، وفق ما ذكرت صفحات على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، على حين أعلنت تلك الميليشيات والمتمثلة بإرهابي «النصرة» و«الجيش الحر» النفير العام في إدلب، بعد سيطرة الجيش النارية على أول مدينة في ريف المحافظة الجنوبي وهي خان شيخون التي أصبح الجيش على بعد ٢٠ كيلو متراً منها منذ يوم أول أمس.

وفي محافظة حمص، قال مصدر عسكري لـ«الوطن»: إن قوات مشتركة من الجيش والدفاع الوطني تصدت فجر أمس لهجوم عنيف شنه مقاتلو «النصرة» من محور مناطق سيطرتهم في قرى تلدو وكفرلاها والطيبة الغربية بمنطقة الحولة باتجاه حاجز النواصيب الواقع شرق القبو بريف حمص الشمالي الغربي.

وأشار المصدر إلى أن القوات العسكرية بالتعاون مع أهالي المنطقة تمكنوا من استعادة السيطرة على الحاجز الذي تمكن المسلحون من السيطرة عليه خلال المواجهات لعدة ساعات، مؤكداً أنه تم استرجاع النقطة بعد اشتباكات عنيفة مع الإرهابيين سقط خلالها أعداد من القتلى والجرحى في صفوفهم بينما استشهد ٤ عناصر عسكريين من قوات الدفاع الوطني وأصيب آخرون جراء تلك المواجهات.

وأضاف المصدر: إن القوات العسكرية العاملة وتزامناً مع المواجهات العنيفة استهدفت بنيران أسلحتها الرشاشة والمدفعية والصاروخية مواقع وتحصينات «النصرة» ومحاور تحركات وتقدم عناصره في قرى كفرلاها والطيبة الغربية وتلدو وتلذهب بريف الحولة وحققت إصابات مباشرة وألحقت في صفوفهم خسائر كبيرة بالأرواح والعتاد والآليات قبل إرغام المتسللين من أفرادهم على الانكفاء والتراجع.

في المقابل، أكدت مصادر أهلية موثوقة لـ«الوطن»: أن التنظيمات الإرهابية المتحصنة بقرى الحولة استهدفت قرى قرمص ومريمين والشنية والقبو بعدد من القذائف الصاروخية سقطت في شوارع تلك القرى والبلدات وببعض منازل المواطنين السكنية وبالأراضي الزراعية المحيطة بها مسببة أضرار مادية جسيمة ببعض ممتلكات المواطنين الخاصة من دون أن يسجل وقوع إصابات في صفوف المدنيين.

وإلى شرق العاصمة دمشق، حيث تحدثت صفحات على «فيسبوك» عن «تقدم ساحق للجيش السوري بعد سيطرته على نفق الرحمة الواصل (من القابون) إلى الغوطة الشرقية ومسجد الإمام الحسين (ع) في شارع الحافظ»، معتبراً أن «الأخضر يلوح في الأفق» في إشارة اقتراب الحي من توقيع اتفاق مصالحة يتم من خلاله إخراج المسلحين الرافضين للمصالحة منه، في حين تحدثت صفحات عن استمرار الاشتباكات العنيفة بين الجيش السوري والمجموعات المسلحة في محور شرق القابون وسط تمهيد مدفعي وصاروخي مكثف ينفذه الجيش، لافتة إلى أن الجيش جدد استهدفه مواقع لـ«جبهة النصرة» في القابون بـ٦ صواريخ أرض أرض قصيرة المدى.

في المقابل وفي إطار اعتداءاتها المتكررة على أحياء مدينة دمشق استهدفت التنظيمات الإرهابية بقذيفتين صاروخيتين منطقة البرامكة ما أدى إلى وقوع أضرار مادية. وأفاد مصدر في قيادة شرطة دمشق في تصريح نقلته وكالة «سانا» بأن «المجموعات الإرهابية المنتشرة في الغوطة الشرقية أطلقت ظهر اليوم (الإثنين) قذيفتين صاروخيتين سقطتا في منطقة البرامكة ما أسفر عن وقوع أضرار مادية في المكان، في حين تحدث نشطاء على «فيسبوك» عن سقوط رصاص متفجر في مساكن برزة ومحيطها مصدرها المجموعات المسلحة في حي القابون، وعن استهداف مسلحي القابون منطقة أتوستراد العدوي بالأسلحة الرشاشة الثقيلة بشكل مباشر وأنباء عن إصابات.

مقاتلات سورية تقصف موقعاً للإرهابيين بالقرب من خان شيخون (عن المصدر نيوز)

# خروج الدفعة السادسة من مسلحي الوعر ومساعدات لمدنيي مخيم اليرموك

**الوطن**

خرجت أمس الدفعة السادسة من مسلحي حي الوعر بمدينة حمص وبعض أفراد عائلاتهم الرافضين للمصالحة باتجاه مدينة جرابلس بريف حلب الشمالي الشرقي استكمالاً لتنفيذ اتفاق المصالحة الذي تم التوصل إليه في الثالث عشر من الشهر الماضي تمهيداً لإنهاء جميع المظاهر المسلحة في الحي وعودة جميع مؤسسات الدولة إليه.

وقال محافظ حمص طلال البرازي لـ«الوطن» إن «٣٧ حافلة، مع ٣ احتياط، قامت بنقل ١٤٠٥ أشخاص بينهم ٢٦١ مسلحاً و٣٩٨ امرأة و٥٦٢ طفلاً و١٨٤ رجلاً»، مشيراً إلى أن الحي «سيكون خاليا تماما من السلاح والمسلحين بحلول ١٣ أيار المقبل».

وكان قد تم يومي الإثنين والثلاثاء الماضيين إخراج ٥١٩ مسلحاً والمئات من أفراد عائلاتهم من الحي باتجاه ريف حلب الشمالي الشرقي إضافة إلى إتمام الجهات المعنية في محافظة حمص عمليات تسوية أوضاع ٥٤٤ شخصاً من الحي في إطار تنفيذ الاتفاق.

ويقضي اتفاق المصالحة في حي الوعر بتسوية أوضاع المسلحين في الحي وفقا لمرسوم العفو رقم ١٥ لعام ٢٠١٦ وخروج المسلحين الرافضين للمصالحة مع بعض عائلاتهم خلال مدة أقصاها ٨ أسابيع يكون الحي في نهايتها خاليا من جميع المظاهر المسلحة لتبدأ بعدها عودة مؤسسات الدولة إليه.

وفي السياق تحدثت مواقع الكترونية معارضة عن دخول سيارات تحمل مواد غذائية وطبية إلى المدنيين في مناطق تسيطر عليها جبهة النصرة في مخيم اليرموك جنوب العاصمة دمشق، وذلك في إطار تنفيذ اتفاق المدن الأربع «الزبداني، مضايا، كفريا، الفوعة» مساء أول أمس الأحد. وقالت المصادر: إن الحافلات دخلت من نقاط تماس «النصرة» في محور «الريجة» إلى غرب «اليرموك» في المنطقة الخاضعة لسيطرتها في المخيم، مؤكداً أن الحافلات تحمل مساعدات طبية و٦٠٠ سلة غذائية.

يأتي دخول المساعدات كمرحلة أولى قبل إخلاء مسلحي «النصرة» للمنطقة وفق ما نص عليه الاتفاق المذكور الذي تم تنفيذ مرحلته الأولى نهاية الأسبوع الماضي.

وضمن الاتفاق نفسه سبق أن دخلت قافلة مساعدات إنسانية محملة بسبعة آلاف سلة غذائية ومثلها صحية إلى بلدات «يلدا، ببيلا، وبيت سحم» المحاذية للمخيم والخاضعة بمعظمها لسيطرة ميليشيات مسلحة.

خروج دفعة جديدة من مسلحي حي الوعر وعائلاتهم الرافضين للمصالحة أمس (سانا)

# «قسد» تدخل أحياء جديدة في الطبقة

**الوطن – وكالات**

واصلت «قوات سورية الديمقراطية – قسد» ذات الأغلبية الكردية والمدعومة من «التحالف الدولي» الذي تقوده الولايات المتحدة، تقدمها في ريف الرقة الغربي ودخلت أحياء جديدة من الجهة الغرب لمدينة الطبقة، كما سيطرت على بلدة حزيمة بريف الرقة الشمالي وقتلت ما لا يقل عن ٣٠ مسلحاً من تنظيم داعش الإرهابي.

وبحسب «المرصد السوري لحقوق الإنسان» المعارض، «تواصل الاشتباكات العنيفة» بين (قسد)، وداعش، وترافقت مع «قصف متبادل بين طرفي القتال»، حيث «تمكنت الديمقراطية من تحقيق تقدم في أطراف ضاحية عايد صغير والسيطرة على دوار العلم، الواقع في أطراف الضاحية المتواجدة في غرب مدينة الطبقة»، كما «تقدمت في المحور الجنوبي وسيطرت على الأحياء الواقعة في القسم الجنوبي من مدينة الطبقة»، إضافة لـ«تقدمها في منطقة جزيرة المحمية في القسم الشمالي الغربي لمدينة الطبقة، ووصولها لأطراف الطبقة الشمالية الغربية».

وتزامنت الاشتباكات مع «غارات نفذتها طائرات التحالف» على مواقع التنظيم ومناطق سيطرته في أطراف مدينة الطبقة، بينما «تتواصل الاشتباكات في محاولة من التنظيم عبر هجماته المعاكسة تحقيق تقدم واستعادة السيطرة على المواقع والمناطق التي تقدمت إليها الديمقراطية»، وفق المرصد. وفي الـ١٥ من نيسان الجاري، تمكنت (قسد) المدعمة بقوات خاصة أميركية وطائرات «التحالف الدولي»، من «تحقيق تقدم والدخول إلى ضواحي مدينة الطبقة القديمة، وسط سيطرتها على أجزاء واسعة من ضاحية الإسكندرية وعايد صغير والواقعتين في جنوب شرق وبغرب مدينة الطبقة»، وذلك بعد انتقال المعارك من ضفة الفرات الشمالية إلى الضفة الجنوبية للنهر، «بعد أن نفذت قوات أميركية بمشاركة من (قسد) في الـ٢٢ من آذار الماضي، عملية إنزال بمنطقة الكرين الواقعة على بعد ٥ كلم غرب مدينة الطبقة، بالتزامن مع عبور لقوات أخرى منهم لنهر الفرات على متن زوارق باتجاه منطقة الكرين»، بحسب المرصد. وأعلن المرصد أمس، «مقتل ما لا يقل عن ٣٠ مسلح من تنظيم داعش»، خلال اشتباكات عنيفة مع (قسد) في عدة محاور بريف الرقة الشمالي.

وذكر أن «الديمقراطية سيطرت على بلدة حزيمة بريف الرقة الشمالي وبدأت في عملية التمشيط بعد إخراج عناصر تنظيم داعش منها».

## الظواهري يرفض فك الارتباط ويحرج الجولاني!

# لم يذكر «داعش»... ودعا للتوحد وحرب العصابات

**عبد الله علي**

كشف زعيم «القاعدة» أيمن الظواهري عن استمرار تنظيمه في التدخّل بالمشهد السوري وتطوراته، مقدماً الدليل على أن مسرحية «فك الارتباط» لم تكن أكثر من واجهة للخداع والتمويه فقط. ويبدو أن الأوضاع العسكرية الهشّة التي يعاني منها أتباعه في مناطق سيطرتهم في سورية، هي التي دفعته إلى الخروج عن صمته وتوجيه نصائح وإرشادات لهم قبل فوات الأوان. وجاء هذا الإقرار باستمرار العلاقة مبطناً بتهديد ووعيد موجهين إلى «من يهمه الأمر» بأن أي مسعى لتحويل «فك الارتباط» إلى أمر واقع سيلقى مواجهةً من قبله.

وأقرّ الظواهري في كلمة صدرت عن مؤسسة السحاب مساء الأحد وحملت عنوان «الشام لن تركع إلا لله» أن الموقف العسكري في سورية لا يميل لمصلحة أتباعه طالباً منهم الاستعداد لحرب طويلة ضد من سماهم «الصليبيين وحلفاءهم الروافض والنصيريين». وغلبت على خطاب الظواهري نبرة التحذير من التراجع والتنازل. لكن أكثر ما يؤكد قراءته المتشائمة للأحداث هو الدعوة التي وجهها إلى أنصاره بضرورة التركيز على «حرب العصابات» وعدم الاكتراث «بالتمسك بالأرض» متراجعاً بذلك عن دعوات وردت في خطب سابقة كان يطالب فيها بإقامة «حكومة إسلامية».

وكرر الظواهري دعوته إلى التوحد، لكن هذه المرة لم يطالب بتوحد الفصائل المسلحة وحسب، بل طالب بالتوحد «مع المسلمين والمجاهدين في الشام بل في كل العالم» بهدف مواجهة «الحملة الصليبية التي تشن على المسلمين في كل مكان». وكان من اللافت أن خطاب الظواهري خلا من أي إشارة إلى تنظيم «داعش» لا سلباً ولا إيجاباً وذلك خلافاً لعادته في خطبه الأخيرة حيث كان لا يتوانى عن مهاجمة التنظيم وقادته موجهاً إليهم أقذع الأوصاف والعبارات.

واعتبر الظواهري أن «قضية الشام هي قضية الأمة كلها ولا يجب أن نصورها على أنها قضية الشاميين ثم نضيقها فنجعلها قضية السوريين» لافتاً إلى أن ذلك «هو عين مخطط العدو ومقصده أن يحوّل الجهاد في الشام من قضية أمة إلى قضية وطنية» ورأى أن مواجهة هذا المخطط تكون عبر إعلان أن «جهاد الشام هو جهاد الأمة».

ولا تعني هذه النقطة أن الظواهري متمسك بسمة «عالمية الجهاد» وحسب، بل هو من خلال تأكيده على «جهاد الأمة» يوجّه انتقادات خفيّة إلى بعض التيارات «الجهادية» التي بدأت تتحرّج من الحديث عن «الجهاد» بهذه الشمولية وتقصره على الداخل السوري فقط. وليس المقصود التيارات داخل «هيئة تحرير الشام» بل أيضاً التيارات في «حركة أحرار الشام الإسلامية» التي يتمتع الظواهري بعلاقات قوية معها عبر بعض القيادات فيها من قدامى المقاتلين في أفغانستان.

وتشير هذه الدعوة إلى «عالمية الجهاد» إلى عدم رضا الظواهري عن خطوة «فك الارتباط» التي اتخذها أبو محمد الجولاني العام الماضي، وإلى غضبه من مساعي بعض قيادات «النصرة» لتكريس هذه الخطوة وتحويلها إلى أمر واقع بعد أن كانت مجرد «مسرحية» لتضليل الرأي العام العالمي ولمحاولة احتواء تداعيات الاتفاق الروسي الأميركي لاستهداف «النصرة» آنذاك.

وهذا ما يبدو جلياً من التحذير الذي وجهه الظواهري «لأهل الشام» محذراً إياهم ممن سماهم «أحفاد أبي رغال» (وهو شخصية تاريخية توصف بأنها رمز الخيانة) فقال «احذروا من أحفاد أبي رغال الذين يخادعونكم بأنكم إذا حولتم جهادكم لحرب وطنية سورية فسيرضى عنكم أكابر المجرمين» في إشارة إلى حكام الغرب والولايات المتحدة.

وفي سبيل المقاربة، فقد سبق للظواهري أن شكك في جدوى «فك الارتباط» متسائلاً في خطاب صدر قبل اتخاذ الخطوة «هل سيرضى أكابر المجرمين عن النصرة إذا فارقت القاعدة».

وقد بقي موقف الظواهري من «فك الارتباط» يكتنفه الغموض خصوصاً أنه اختار الصمت إزاءه منذ إعلان الجولاني عنه في شهر تموز الماضي. وذهبت بعض المعلومات في حينه إلى أن أبو الخير المصري اتخذ قرار إعطاء الجولاني الضوء الأخضر لفك الارتباط من دون العودة إلى الظواهري مستنداً بذلك إلى منصبه كونه نائب الظواهري وإلى الدعم الذي تلقاه من قيادي مصري آخر هو أحمد سلامة مبروك المعروف بلقب أبو الفرج المصري الذي ظهر جالساً إلى جانب الجولاني أثناء إعلان فك الارتباط.

وقد تكون عدة عوامل دفعت الظواهري إلى إظهار الإشارات الأولى حول امتعاضه من خطوة «فك الارتباط»، أهمها: أن فك الارتباط لم يحقق الغاية منه وهي تجنيب «جبهة النصرة» مغبة التصنيف على لوائح الإرهاب، وهو ما أعلنه صراحة المبعوث الأميركي إلى سورية مايكل راتني في بيانه الشهير الذي اعتبر فيه «هيئة تحرير الشام امتدادا لتنظيم القاعدة وتنظيماً إرهابياً». والعامل الثاني هو مقتل كلٍّ من أبي الخير وأبي الفرج المصريين، ما أسهم في تحرر الظواهري من الحرج الذي كان يشعر به تجاه معارضته لقرارهما في دعم خطوة الجولاني. أما العامل الثالث فهو رغبة الظواهري في اقتناص فرصة انحسار نفوذ تنظيم «داعش» والعمل على إعادة تنظيم صفوف «القاعدة» من أجل تأهيله لوراثة حصة من تركة منافسه اللدود.

وما زال الظواهري يمتلك أوراق قوة يمكنه الاعتماد عليها لخلط الأوراق والضغط على التيار الذي يسعى للانشقاق عنه، وتتمثل هذه الأوراق بوجود قيادات كبيرة من تنظيم «القاعدة» في سورية رفضت مبايعة الجولاني بعد قيامه بفك الارتباط. ومن أهم هؤلاء المصريان: سيف العدل وأبي محمد، والأردنيان: أبو القسام وسامي العريدي وأبو جليبيب الطوباسي. ويدعم هؤلاء اثنان من أهم مرجعيات «السلفية الجهادية» هما أبو قتادة الفلسطيني وأبو محمد المقدسي المقيمان في الأردن.

وعليه يمكن اعتبار خطاب الظواهري بمثابة أول خطوة تصعيدية في مواجهة الانشقاق الذي يتعرض له من بعض القيادات في «جبهة النصرة»، وهو تحذير للجولاني بالعودة إلى بيت الطاعة قبل أن تحل عليه اللعنة التي حلّت من قبله على زعيم «داعش» أبو بكر البغدادي.

فهل سيتمكن الجولاني من احتواء هذا التصعيد وضبطه ضمن حدود معينة أم إن جدية الظواهري ستدفعه إلى اتخاذ قرارات تشابه قرار القضاء على «جند الأقصى»، على أن تكون الفريسة هذه المرة هي كبار رؤوس «القاعدة»؟.

الوطن
عين على الوطن... سوريون يوميا سياسيا مستقلا
www.alwatan.sy
رئيس التحرير
وضاح عبد ربه
مدير التحرير
جورج قيصر
المدير الفني
لارا توما
الاشتراك السنوي (٦٠٠٠) ل.س للأفراد والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة
المكاتب في المحافظات
■ دمشق ـ المنطقة الحرة بناء الوطن
هاتف: ٠١١-٣٠٦٥/٢١٣٧٤٠٠
فاكس الإدارة: ٠١١-٢١٣٩٩٢٨
فاكس التحرير ٠١١ - ٨٨٢٧٩٨٤٠
■ حلب ـ الجميلية ـ مقابل صالة معاوية ـ سنتر الشرق الأوسط ـ طابق ٥
هاتف: ٠٢١-٢٢٧٧٢٥٦ تليفاكس: ٠٢١-٢٢٧٧٢٥٧
■ حمص ـ بناء البلازا غرب مبنى المحافظة طابق ثالث
هاتف: ٠٣١-٢٤٥٤٠٢٠ - فاكس: ٠٣١-٢٤٥٤٠٢١
■ اللاذقية ـ شارع المغرب العربي مقابل مالية اللاذقية بناء البازيدو ٣٦ طابق أول
هاتف: ٠٤١-٢٣١٢١٨ - فاكس: ٠٤١-٢٣١٢١٨
■ طرطوس ـ الكورنيش الشرقي مقابل مركز خدمات سيريتل ـ هاتف: ٠٤٣-٣٢٧٤٥٥ ـ فاكس: ٣١٣٠٩٠